امتناع دوام الحوادث وهذه الطريقة انكرها ائمة السنة وهي اصل الكلام الذي انكره
مالك والشافعي واحمد واسحق بن راهويه وغيرهم وهو المنقول انكاره عن
ابي حنيفه وائمة اصحابه وهي الطريقة التي استطالت بها عليهم الفلاسفة في
مسئلة حدوث العالم فانهم ظنوا انهم يثبتون بها حدوث العالم فعورضوا
بانها توجب قدم العالم وبين ان القول بها يوجب جحد حدوث العالم بل وجحد اثبات الصانع
فلما سلك ابو محمد بن كلاب هذا المسلك اضطره التقسيم الى ان جعل كلام الله
معنى واحدا قائما بذات الله هو الامر بكل ما امر به والخبر عن كل ما اخبر به
ان عبر عنه بالعبرانية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وان
عبر عنه بالعربية كان قرانا واتفق جمهور العقلاء من اهل السنة والبدعة
على ان هذا القول معلوم الفساد بالضرورة واضطر ذلك الى ان جعل الكلام
العربي مخلوقا وانه ليس هو كلام الله وان القران العربي الذي نزل به جبريل
على محمد ليس هو كلام الله ولم يتكلم به وانما كلامه ذلك المعنى الذي هو الامر
والنهي فوافق المعتزلة على القول بخلق القران الذي قالوا انه مخلوق
واثبت كلاما قديما فيه جمهور العقلاء انه لا حقيقة له فصار بعض
المنتسبين اليه يقول بل هو تاليف جبريل ونظمه فهم عن الله معان مجرده
ثم عبر عنها فقال له من اراد بيان فساد هذا فنشبه الرب سبحانه بالاخرس
الذي في نفسه معنى لا يمكنه التعبير فيجي من فهم مراده فيعبر عنه لكن
الاخرس يفهم ما في نفسه باشارته وايمائه وهذا عندهم ممتنع على الرب سبحانه
بل طريق ذلك ان يخلق في نفس جبريل علما بمراده من جنس الالهام
فيكون جبريل الهم شيئا فعبر عنه وجاء به الى محمد صلى الله عليه وسلم فيكون من الهمه
مراده ان يرى بمنزلة جبريل الذي اخذ عنه محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا
فقول من بنى على هذا الاصل كابن عربي انا اخذ من المعدن الذي ياخذ
منه الملك الذي يوحي به الى الرسول وقد فرق الله بين الوحي وبين
التكليم الخاص في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
الى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما ففرق بين ايحائه الى سائر الانبياء
وتكليمه لموسى وكذلك قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء

نشأ من القول

ان القران العربي خلقه الله في بعض ... من المعتزلة وبعضهم يقول

او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فان كان جبريل
فجعل تكليمه للبشر ثلثة اصناف احدها الايحاء والثاني التكليم من وراء حجاب
والثالث انه يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فان كان جبريل لم ياخذ
القران عن الله الا وحيا كان ايحا الله بلا واسطة جبريل اعظم فتكون
الهامات عمر بن الخطاب افضل من القران واعلى منه بدرجتين لان القران
اخذه محمد عن جبريل وجبريل عن الهام الله وعمر له الهام من الله
وقال بعضهم ان جبريل اخذ القران عن اللوح المحفوظ وعلى هذا
تكون اليهود اعظم قدرا عند الله من محمد صلى الله عليه وسلم لان الله كتب
التوراة لموسى وانزلها مكتوبة فتلقى بنوا اسرائيل ما في الالواح عن الله
فان كان جبريل انما اخذ القران عن اللوح صار جبريل كبني اسرائيل
وصار محمد اخذ كلام الله عن بني اسرائيل واذا كان هذا باطلا
وكفرا فما استلزم الباطل فهو باطل وايضا فتفريق الله بين الايحاء
والتكليم دليل على ان الله كلم موسى بكلام سمعه موسى كما قال تعالى
فاستمع لما يوحى ومن قال الكلام مجرد معنى قائم بالنفس يقول
تكليمه انما هو خلق لطيفة فيه ادرك موسى بها ذلك المعنى ثم انهم
يقولون ان ذلك المعنى لا يتبعض فقال لهم بعض اهل العلم فموسى
ادرك جميع المعنى القائم بالذات او بعضه ان قلتم الجميع فيكون
موسى قد ادرك جميع كلام الله وعلم جميع ما تكلم الله وكلامه
يتضمن لكل خبر اخبر الله به فيكون موسى قد علم جميع ما اخبر به
الاولين والاخرين وهذا معلوم الفساد بالضرورة ولو لم
يكن الا ما اتاه الخضر فان موسى لم يعلم ذلك قال له الخضر ما نقر
العصفور في البحر نقرة ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص
هذا العصفور من هذا البحر وبالجملة فنحن نعلم بالاضطرار من دين
محمد صلى الله عليه وسلم ان القران كلام الله ليس كلاما لغير الله لا لمحمد ولا جبريل
ولا غيرهما ولكن الله يضيفه الى هذا الرسول تارة والى هذا الرسول تارة
لكونه بلغه واداه لا لانه انشاه وابتداه ولهذا قال تعالى انه لقول رسول كريم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)